

سيمياء الأنساق الثقافية ودورها في تعزيز الذاكرة التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة

– رواية (سأقذف نفسي أمامك) لـ ديهية لويز أنموذجاً –

## Semiotics of cultural systems and their role in enhancing historical memory in the contemporary Algerian feminist novel

– a novel ( I will throw myself in front of you ) to DEHEIA LOUISE as a model

فلة شوط\*

جامعة الجزائر 2 بوزريعة / الجزائر (fella.chott@univ-alger2.dz.)

تاريخ الاستلام : 2022/01/02 ؛ تاريخ القبول : 2022/05/10؛ تاريخ النشر : 2022 /05/ 20

### Abstract

### المخلص

The Algerian feminist novel realized the prestigious literary position that enabled it to enter the world of narrative discourse with all openness. It makes it rise to the level of feminist writing and confirms its existence through the distinction and variation of cultural systems, as well as the semiotics of every cultural reference that had the precedence in probing and crystallizing this pattern. Clearly shows that this Code dig and dig up the authenticity of the historical memory and to engage the identity of the Algerian Amazigh citizen the best proof of eligibility of the writer and necessary ideas.

أيقنت الرواية النسوية الجزائرية المكانة الأدبية المرموقة التي مكنتها من ولوج عالم الخطاب السردي بكل رحابة، وكانت في مرحلة سابقة انطلاقاً سديدة تناهض الكتابة الروائية الذكورية وتفرض وجودها التقديري البحت، حيث وقف اختيارنا على رواية (سأقذف نفسي أمامك) لما تتضمنه من خصائص أدبية وفنية وثقافية خاصة، تجعلها ترقى لمستوى الكتابة النسوية وتؤكد وجودها بفعل تمايز وتباين الأنساق الثقافية وكذا سيميائية كل مرجعية ثقافية كان لها السبق في سبر هذا النسق وبلورته. يتضح جلياً أن هذه المدونة حفر ونش في أصالة الذاكرة التاريخية والاشتغال بمجوية المواطن الجزائري الأمازيغي خير دليل على أحقية أفكار الكاتبة وضرورتها.

### Keywords :

Included cultural patterns, cultural semiotics, historical memory, Algerian feminist novel, cultural diversity.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية المضمر، السيميائيات الثقافية، الذاكرة التاريخية، الرواية النسوية الجزائرية، التنوع الثقافي.

التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة  
- رواية (سأقذف نفسي أمامك) - لـ ديهية لويز أنموذجاً -

## 1. مقدمة:

خطبت الرواية الجزائرية النسوية في الآونة الأخيرة بالنضج الوفير الذي يؤهلها لمصاف الرواية الناجحة والمستوفية لمكونات الخطاب السردية من شخصيات وزمان ومكان.. الأمر الذي يدفعنا للتفكير ملياً في ماهية هذا الخطاب وأسراره وكيفية ولوجه الساحة النقدية العربية والغربية بامتياز، ولنا في هذا المقام قائمة طويلة لعديد الروائيات الجزائريات المبدعات من بينهنّ (زهور ونيسي، أحلام مستغانمي، ربيعة جلطي، زهرة مبارك، ديهية لويز<sup>+</sup>..).

يُجمع المتمعن والمتخصص لهذه المتون السردية العربية بأحقيتها في فرض وجودها بجديّة المواضيع والقضايا التي تطرحها وتثريها بعد عناءٍ وجهدٍ، يستشفه هذا القارئ المحلل والذي في أحيان كثيرة يكون متخصصاً ومثمراً لهذا الإنجاز الروائي. ممّا يستدعي من الباحث الوقوف مطولاً أمام هذه الكتابات الوفيرة المُفعمة بالقوالب السردية الهادفة التي تحمل في جوفها قضايا أمة ورسائل شعب يأبى الرضوخ للواقع المرير. لذا عليه بمناسبة الحقّ أينما حلّ عن السيادة المستقلة والهوية العربية الخالصة، لكنّ مراعاة هذه المطبات الفنية في الرواية عموماً يتطلّب نوعاً من الدقة والرصانة في النقد والتحليل وشرح مجمل تفاصيل العمل الروائي الذي ينقل بدوره وقائع أمة تسعى لضمان حرية التعبير والتفكير. وعلى إثر هذا الإنتاج الروائي النسوي الجزائري الواعد، اعتمدنا مقارنة رواية (سأقذف نفسي أمامك) لـ ديهية لويز التي منحت المرأة الجزائرية حقّ التعبير عن نفسها وعن مطالبها في مجتمع يقمع هذه الخاصية، ويسعى لكبت روح المقاومة الوطنية السلمية لدى أغلب الأفراد حسب وجهة نظر الروائية.

لقد رأينا بضرورة اعتماد المنهج السيميائي وبيان هذه الأنساق الثقافية الملغمة داخل كلّ متن روائي، والتي يهدف الكاتب توظيفها عن قصد حتى يستشعر ذات القارئ ويدفعه إلى بعثرة الشيفرات والرموز المضمرّة. كما نسعى للفت الانتباه حول هذه الذاكرة التاريخية المنسية التي ألغت وطنية

وقومية الشعب الجزائريّ جزءاً ما عانته منذ الأزل من حروب ومعارك وثورة أهلكت مضامينها وبنائها التحيّة رغم نجاحها وتلقّيها السيّادة المطلقة، إضافة إلى إغفال قضية الربيع الأمازيغي الذي أثارته ديهية لويز بكلّ شجاعة وبسالة أدبيّة حقّة.

### 1/ تحديد المفاهيم بين النظريّة والإجراء :

عرفت الدّراسات الثقافيّة انفتاحاً بيّناً من بعد تحرّر النّقد الثقافيّ من تبعية الأدب المقارن الذي لازمها لفترة معيّنة، حيث اعتبرت هذه الدّراسات الثقافيّة "استمراراً وتكملة لنتائج بحوث الأدب المقارن وتجاوزاً لبعض الاختلالات التي وقع فيها، والمتعلّقة بمفهوم عالمية الأدب والموقف من الترجمة اللغويّة، أو اعتبرت بديلاً معرفياً ومنهجياً للأدب المقارن، فإنّها تعتبر إضافة نوعية استطاعت أن تعني حقل الدّراسات المهمّة بالشأن الإنسانيّ، كما أفادت كثيرا نظرية الأدب والنّقد والتّاريخ (النوايتي،، 2016، ص 61)" ومن هذا المنطلق، أدركت الأوساط النّقدية جدلاً فكرياً، تضمّن مختلف المناهج والدّراسات والنّظريات النّقدية التي سعت ممارستها إلى تبيان مرتكزاتها ومبادئها وفرض وجودها. وعليه ينبغي التّويه إلى ضرورة التعريف بالنّقد الثقافيّ وكذا التأكيد على مشروعية الأنساق الثقافيّة في المتن الرّوائي.

#### • تعريف النّقد الثقافيّ:

من المصطلحات الشّائكة والصّعبة في ضبط مفاهيمها وتعريفها، نجد مصطلح النّقد الثقافيّ الذي تختلف حوله الآراء وتتعدّد من منظرٍ لآخر، ممّا يستدعي بحثاً في الإجراء الثقافيّ الذي يضمن ضبط مفاهيم مقاربة تصبّ في فحوى النّقد الثقافيّ.

يعرّف آرثر برجر\* النّقد الثقافيّ بقوله: " نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، كما أفسّر الأشياء، بمعنى أنّ نقاد الثقافة يطبّقون المفاهيم والنّظريات المتضمّنة في هذا الكتاب -في تركيب وتبادل- على الفنون الرّاقية والثّقافة الشعبيّة، والحياة اليوميّة وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة، فإنّ النّقد الثقافيّ - كما أعتقد هو مهمّة متداخلة، مرتبطة، متجاوزة ومتعدّدة) برجر، 2008، ص، ص31-30 ( " . ممّا لا شكّ فيه أنّ للنّقد الثقافيّ مهاماً يقوم بها، هي من تحدّد وجهات النّاقدين الثقافيّ خصوصاً. وهذا ما جعله يستند على آليات معيّنة في التّحليل تضمن له التّفنّن على مختلف

التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة  
- رواية (سأقذف نفسي أمامك) - لـ ديهية لويز أنموذجاً -

المجالات، متجاوزة أغلب الموضوعات الزايقية، لتسود الموضوعات البسيطة، المعقدة في تركيبها، وهذا هو سرّه الجوهرى.

يرى كل من سعد البازعي وميجان الزويلي أنّ " النقد الثقافي نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره ويعبر عن موقف إزاء تطوّراتها وسماتها (البازعي، 2002، ص 305) وتأسيساً على ذلك، يبدو أنّ تعريفهما قريب للثقافة منه للنقد الثقافي لأنه يعتبره نشاطاً فكرياً، ومن الممكن أنّ يتجاوزته إلى إجراءات أشمل وهي الممارسة الفعلية للثقافة التي تتطلب انفتاحاً واسعاً لضمان تطورها وفعاليتها.

فالنقد الثقافي " هو فعل الكشف عن الأنساق، وتعرية الخطابات المؤسسية، والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها، وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة يهتم بالمضمّر في النصوص والخطابات. ويستقصي اللاوعي النصي، وينقل دلالاتها من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية. وهو معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجلياته وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسسي، وما هو كذلك، سواءً بسواء... وهو لذا معنيّ بكشف لا الجمالي (ذيب، 2021، ص 11) " وتماشياً مع ما تمّ ذكره، نفهم أنّ الأنساق الثقافية المضمرة هي لبّ دراسات النقد الثقافي.

• الثقافة نسق سيميائي:

تختلف تعاريف النسق من ناقد لآخر، حيث عرّفه يوري لوتمان\*\* في كتاباته المبكرة بأنه " عبارة عن بنية من العناصر والقواعد يتم الربط بينها في حالة مماثلة قارة وبين الكون المعرفي بشكل واضح ومنظم (بريمي، 2018، ص 55) ". وهذا التعريف يبدو نوعاً ما غير مفهوم لكنه الجوهرى الأساسى للنسق في تضافر عناصره وقواعده.

فالنسق الثقافي هو " تنظيم صورة واضحة للعلاقات الاجتماعية ضمن ثقافة محددة. كما نشير في هذا السياق إلى العلاقة الوثيقة بين النسق الثقافي، والنسق الاجتماعي؛ وكأنهما وجهان لعملة

واحدة. ويعرّف النّسق الاجتماعيّ بأنه منظومة من الأفعال والتّفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة (ذيب،، 2021، ص13) وبناء على هذه العلاقة الوطيدة بين النّسقين النّقائيّ والاجتماعيّ، ركّزنا في دراستنا على إبراز هذه النّسقيّة المتشعّبة في ثنايا النّص وكذا التّأكيد على مشروعيّة النّسق التّاريخي الذي يعدّ الأنموذج الأمثل في بناء العمل الأدبيّ، حيث لا يستغني أيّ مبدع عن مرجعية التّاريخ لأنّه جزء متأصلّ فيه ويعكس هويته وانتماءه النّقائيّ البحت. الأمر الذي يقضي الأخذ بتصور ودراسة بول ريكور\*\*\* في قوله: " في تصوّري لا يبدأ المشكل مع التّاريخ، بل مع الذاكرة الّتي تربطها بالتّاريخ علاقات متّصلة. وإذا كنت أدافع هنا عن أسبقية مسألة التّمثّل المرتبط بالذّكريّ بالمقارنة مع تمثّل الماضي في التّاريخ، فإنّني لا أقف (...) إلى جانب محامي الذاكرة ضدّ محامي التّاريخ. فالأمر لا يهمني في شيء. يكمن السّبب في أنّ مشكل التّمثّل الذي يشكّل همّاً للمؤرّخ، يتموضع منذ مدّة على مستوى الذاكرة، بل ويساقي منها حلاً محدوداً وعارضاً يصعب إسقاطه على التّاريخ (بريمي، 2018، ص138) . فالعلاقة بين الذاكرة والتّاريخ متضادّة أي أنّها ذات تأثير متبادل تفصح عنه العمليّة الإبداعية.

نلاحظ من خلال القراءات الأوّليّة، أنّ هذه الأنساق النّقائيّة المضمرّة الخفيّة والمبطنّة ذات دلالة رمزيّة هادفة تظهر جلياً على المستوى الإجرائيّ. وعليه " أسند يوري لوتمان للزمز وظيفة ثقافيّة لا تعبّر عن محتوى محدّد فقط، بل إنّها تحيل أيضاً على حقل دلاليّ خاصّ (بريمي، 2018، ص78) ممّا يعني أنّنا أمام بنية نسقيّة دالّة يُبينها التّحليل والشرح.

لا يفوتنا أنّ ننوّه إلى ضرورة الاستناد على المنهج السيميائيّ الذي يفتح أفق دلاليّة شتى أمام الباحث ويعرّز له إمكانية ولوج النّص وتحليله وتأويله بذخيرة ثقافيّة هادفة. وتفسيراً لذلك، نجد أنّ " قوّة الرّمز لا تختزل في الرّخرف اللّغويّ أو الانزياح الأسلوبيّ والخطابيّ بل هي إشعاع سيميائيّ أطرافه: الحلم والذّكريّ، والإحساس والاستيهام والغرابة والتّعجيب وذاكرة النّصوص ونشيدان الحقيقة وحبّ اللّغة والمعرفة (النوايتي،، 2016، ص221) وهذه حقيقة سيميائيّة النّصوص الّتي تتجاوز الظّاهر إلى الباطن أي المضمّر المتواجد في المتون السردية.

2/ سيميائية الأنساق النّقائيّة وأبعادها في رواية ساقذف نفسي أمامك:

التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة  
- رواية (سأقذف نفسي أمامك) - لـ ديهية لوزير أنموذجاً -

سأقذف نفسي أمامك " هي إحدى الأدوات التي صنعت ذاكرة جديدة متخلصة من أوزار الخوف، كما هي عمل فني يطرح الدّاخل إلى الخارج، ويشكّل الخطّ العامّ لصيرورة الأحداث، لاسيما في تلك المكاشفة لمجموع التّفصلات المأساوية المتلخّصة بمجموعة النكبات التاريخيّة التي تسحق الإنسان القبائليّ تحت مسميات وأحداث مختلفة تهدف النّيل من إنسانيته (سنا، 2017، ص 107) " سعت الروائيّة ديهية لوزير إلى خوض تجربة سردية مفخّخة بالصراعات الفكرية والتاريخية والايديولوجية والسياسية والاجتماعية ... وهذه المدونة التي بين أيدينا خير دليل على مجمل النزاعات الثقافية التي يعاني منها المجتمع الجزائريّ وأسهمت الروائيّة في تعرية وفضح ملامسات القضية الأمازيغية من جذورها، قصد الجهر بصرخات المواطن وكذا تعزيز مكانة المرأة المحرومة من أبسط حقوقها في أسرتها وقعر دارها.

استناداً إلى ما سبق، تبقى رواية سأقذف نفسي أمامك " تجربة جريئة ومتجهمّة وشاعرية، وورشة حافلة بالمفارقات، حافلة بالسخرية والتّهمك، وحافلة بنقاط ساخنة، وبأكثر من بوح عمّا يعتمل بالداخل من جراحات وانكسارات، وبأكثر من فظاظة رائجة خارج هذه الذات المأزومة، ليبقى كلّ شيء جزءاً من لحظات مستغزّة (المتقي، 2017) مثيرة للأحداث بشكل غير معقول، كما لو أنّها تعرية للنفس المبتذلة المنجزة خلف لذاتها ونزواتها، غير أنّ هذه التّوجهات الثقافية عكست عاملاً قوياً، أسهم في تشكّل الأنساق المضمرّة وكذا ارتباطها الوثيق مع جملة الأحداث التاريخيّة المُنسلة من الذاكرة نسلًا.

• النّسق التاريخي ومصفاة الذاكرة:

تمثّل الرواية التاريخيّة نوعاً من الإبداع، وبعثاً ورسداً للماضي بحلّة جديدة، فلا " يمكن تحقيق هويتنا الحضاريّة، وتأكيد أصلتنا الإبداعية الحقيقية، والحفاظ على كينونتها الجوهرية الواعية، وتأسيس حدثتنا الجمالية، إلّا إذا أكثرنا من كتابة الروايات ذات التّخييل التاريخي، نظراً لجماليتها السحرية الرّائفة وانفتاحها على تراث أسلافنا (طبيش، 2016، ص 167) حيث تعمل على إثارة

الحاضر واستفزازه، لأنها معطى ثقافي يرسم الوحدة الحكائيّة وفق خيال تنسيقي. وتأسيساً على ذلك " بإمكان الرواية أن تستقبل مواداً تاريخية لتشييد كيان سرديّ دال فنياً، ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه من مواد روائية لتشييد كيان سرديّ دال تاريخياً (أقلمون، 2010، ص 102)

تثير ديهية لويز في روايتها قضية الربيع الأمازيغي (أفريل 2001)، الذي شغل الجزائريّ في مرحلة معيّنة وكان له الوقع الكبير في صقل اللحظة التاريخيّة التي عدت امتداداً لربيع 1980، ولم يتوقّع حدوثها أحد حسب الروائيّة، غير أنها رغبت في صنع هذا التاريخ وعيشه بلوه ومرّه، والدّفاع عن الآخرين بغية الوصول للحقّ مهما تمادت وتفاقت الأزمة على حدّ قولها: " منذ متى تشاركين في المظاهرات، وسط العشرات من الشّبان؟. - منذ أن قتلوا شاباً في ربيع عمره، دون أن يكفّوا أنفسهم عناء تقديم سبب واحد يمنهم الحقّ في تحديد حياته عند تسعة عشر عاماً... منذ أن أصبح النّعال على البسطاء اللعبة المفضّلة لدى هذه الجردان التي تحتمي بزّيها الأخضر، لتفرض قوانينها كما تشاء ومتى تشاء (لويز، 2013، ص 49)

نلاحظ أنّ ديهية إنسانة مفعمة بالحياة، غيرة على وطنها وشعبها، يثيرها الآخر المظلوم الذي ينكّل بحقوقه الطّالم المتسلّط، في قولها: " تورّفتني هذه الذاكرة اللّعينة، تعيد إليّ اللحم الجميل الذي كنت أحمله مع غيري في أننا يمكن أن نصنع التاريخ بأحرف من ذهب، لكننا رسمناه بالدم، ومع ذلك رفضنا في قاموس الشّهداء.. وتتكّر لنا التاريخ بالصّمت الجبان و.. بالنّسيان (لويز، 2013، ص 51) ممّا يؤكّد على عدوى الصّمت الذي لفّ التاريخ في القضية الأمازيغيّة وجعل الشّعب مكبلاً ومقيّداً أمام السّلطة المتجبّرة، وكلّ هذه أنساق مبطنّة لا تزال للحظة مجهولة الهوية والقوميّة.

إنّ حضور النّسق الثّقافيّ التاريخيّ في التّجربة الإبداعية عند الرّوائية ديهية لويز، يتطلّب الوقوف عند مصفاة الذاكرة التي تحاسب التاريخ وتؤنّب النّسيان بمغادرتها. وفي هذا الإطار نوقن أنّ الذاكرة حفرّاً لزامياً لدى الإنسان، فعلاقتها الوطيدة مع الذات تسهم في صنعها، ما يجعل مهمّتها "حفظ الماضي، ومهمّة التاريخ هي إعادة بناء ما حفظته الذاكرة..، وعليه فالذاكرة تشكّل خزّاناً تتجمّع فيه كلّ الصّور العقليّة والفعلية والماضية والحاضر (بريمي، 2018، ص 138)

نلاحظ أنّ البطلة تعاني من عذاب الذاكرة المتكرّر الذي يلزمها ويعكّر صفوها ويمنعها من نسيان بشاعة ما عاشت من الصّغر حتّى الكبر، أي أنّ التاريخ لا يرحم صاحبه، وهذه الازدواجية

التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة  
- رواية (سأقذف نفسي أمامك) - لـ ديهية لويز أنموذجاً -

في النسقية تمكّن القارئ من استجلاء مختلف الأسباب المؤرقة لها. تقول: " كنت في وقت قريب رأيت كتابا لمليكة مقدّم بعنوان (أدين بكلّ شيء للنسيان). كنت أحسدها على هذا النعيم، أما أنا فسأكتب كتابا مشابها لكنّ بعنوان: (أدين بكلّ شيء للذاكرة)، ذلك أنّي لم أكن أستطيع الكتابة لو لم أكن أحمل كلّ هذا الفائض من الذاكرة التي تفرّقني (سنا، 2017، ص 38 ).

إنّ تقديم الروائية للشخصية البطلة مريم بدا مفعماً من الناحية التقنيّة، لأنّها شخصية مشحونة بالعاطفة والمشاعر الدفينة أنّها ووطنها وعائلتها وزوجها عمر الذي أخذته هذه الحروب الضارية وحرمتها منه، من حبّها البريء الطفوليّ، لذا كيف لها ألاّ تثور في وجه هذه السلطة والقمع الاستبداديّ القاهر. تبرّر أفعالها بقولها: " من كان ليعرف في ربيع 2001 أنّ الأحلام لا تتحقّق؟ أنّ الموت قريب كلّ هذا القرب إلى حدّ أنّ لا نعرف الحيّ فينا من الميّت؟ من كان ليستوعب شيئاً ممّا حدث في الوقت المناسب حتّى لا ينجّر وراء الخطأ؟ من كان ليفهم أنّ المعارك لا تجلب سوى المزيد من الألم؟ لكنّ لا أحد كان يعرف، لذلك أصبح الربيع شتاءً قاتماً يمطر دماً (سنا، 2017، ص52) " والأمنيات ملغاة ترثي صاحبها.

لما توسّع أفق نظر القارئ، نذهب إلى تطابق " تصريح فوكو، مع تصريح الذات الأمازيغية بأنّه لا توجد علاقات سلطة إلاّ بوجود نقاط تمزّد، تكون تحديداً وسيلة انفجار، وهذا ما يتفق مع لحظة ما بعد الحداثة، والتي جسّدتها الذات الأمازيغية من خلال انقلابها على نظام المؤسسة، وهي قوّة دافعة تقاوم الصّمت (بوخناش، 2019، ص 486 ) يمكن لهذا الرأى أنّ يفتح على تأويلات عدّة، وقد يتنافى مع ما تذهب إليه الروائية، إلاّ أنّها وجهة نظر قابلة للمناقشة، فيا ترى لتمرّد الذات الأمازيغية أثرها البالغ في إشعال فتائل الفتن والحرب؟؟.

• النّسق الاجتماعيّ وأثره في الشّخصية الفاعلة:

يتجلّى في رواية سأقذف نفسي أمامك النّسق الاجتماعيّ بشكلٍ طاعٍ، فكلّ متن سرديّ هو حتّى مثير للمجتمع، يمكّن المبدع من التلذذ بتفاصيله المتشابكة والبحث فيها بدقّة متناهية، حيث



تعالج هذه المدونة ظاهرة اجتماعية حساسة جداً، تعدّ " واحداً من الطابوهات الاجتماعية المتفشية في العالم العربيّ والمتمثّل في زنا المحارم الذي لم تتداوله الكتابات والأبحاث حتّى، وكما ينبغي أن يكون باعتباره أمراً منافياً للأعراف والتقاليد، وواحداً من الحواجز الاجتماعية (المتقي، 2017). بالرغم من خطورة هذه الظاهرة إلا أنّ البطلة مريم تعرّضت إلى التحرش الجنسيّ في أكثر من مرّة من طرف والدها الذي راودها عن نفسها وامتنعت في أكثر من مرّة، لكنّ تبقى صغيرة مرهقة لا حول ولا قوّة لها أمام الفساد الخلقيّ والاجتماعيّ. فقد تكرّرت هذه التحرشات حتّى الليلة التي استغلّ والدها تواجدها وأخيها الصّغير بالمنزل، وحاول الطّفر بها وهنا تتأزم الأحداث وتتشابك، ممّا يدفع البطلة للاضطراب والدّخول في صدمة وصراع نفسيّ داخليّ، ينهش ذاكرتها وطفولتها وفكرها البكر، في تعبيرها الصّارخ: " لم أشعر أبداً بتلك الرّعدة التي سرّت في جسدي، فهل كان ذنبي أنّ أعرف معنى كلّ ذلك مع رجل كان والدي؟ من كان عليه في النهاية أنّ يدرك أنّ ما كان يفعله ليس صواباً؟ لكنّ ماذا يفعل إنّ كان الخمر قد احتسى كلّ إدراكه (سنا، 2017، ص 9)

تتالت الأحداث جزاء هذه الفاجعة التي مرّت بها الشّخصية البطلة، لم يكف وفاة أخيها الصّغير نسيم الذي شهد على ليلة الشّوم تلك وتلقّى حتفه بأبشع طريقة، لمّا أراد مساعدة أخته البريئة دفعه والده ممّا تسبّب في إصابته بجرح بليغ أدى لوفاته، وعليه دخلت والدته في قوقعة خاصّة بها، أدت بها إلى الجنون النفسيّ والدّخول في ثورة داخلية مفادها السّخط على الواقع المجتمعيّ. بدأت بمراودة الحانات ليلاً وملاقاتة الرّجال ومصاحبتهن، هنا تشير الرّوائية إلى نوع خاصّ من الانحلال الخلقيّ في الجزائر، زايد في تأزم الأحداث وبعثرة هوية المرأة وتشويه صورتها في مجتمع ألغى وجودية الذات نفسها.

تقول مريم: " بينما كانت أمّي تستعد مثل كلّ مساء للخروج إلى عملها الجديد، الذي يقتضي أنّ ترقص وتغني في حانة l'avenir قبل أنّ ترافق أحد الرّبائن في مكان ما من اختيارهم، كان الباب يقرع بقوة،...

- هذا منزل سليم خالدي؟.

- عثرت عليه الشّرطة في غابة شلاطة بعد أنّ وجده أحد سكان المنطقة، توفي منذ

ثلاثة أيّام، وقد كانت جثته طعماً للذّئاب (سنا، 2017، صفحة 44)

التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة  
- رواية (سأقذف نفسي أمامك) - لـ ديهية لوز أنموذجاً -

تركز الرواية الجزائرية في مجملها على الجانب الاجتماعي لما له من أهمية قصوى في البناء الفني، فلا يفرغ أي خطاب سردي من الخلفية المجتمعية تحت أي ظرف، وإذا بالمرأة هي الركيزة المثلى لبناء ونماء وثراء هذا المجتمع، لأنها عماده ومربية أجياله، فالمرأة " زهرة الوجود وشده وأنواره (..) وجمالها هو الأسنى والشوق إليها الأقوى، والوجد لفقدها هو الأعظم، وذكرها هو الأحبّ وعشقها هو الأبهج، أما وصالها فهو الأمتع (علي، 1990، ص، ص 22-21) وهذا ما جعل المرأة نسقا ثقافياً تقرّ به حقيقة الفرد والمجتمع معاً، باعتبارها المؤسسة المرخصة منذ القدم والقرآن أعظم دليل على رمزيتها وقداستها، بها يقوم المجتمع ويتأسس ويتخذ شكلاً واحداً أشكال عدّة تقرضها الثقافة المختلفة.

تذهب ديهية لوز في مواضع عدّة إلى الجمع بين نسقية الذاكرة والتاريخ وعبئته المجتمع بالأقدار في سخرية تامة، في قولها: " أكون أكثر جنوناً من القدر وأنا أخطّ هذه القصة على الورق؟ أم أكون أكثر عناداً منه؟ أم إني أحاول فقط تخليد خيالاتي في ذاكرة التاريخ، علّها تجيب الآخرين الوقوع في نفس المتاهة؟ فهذا هو الهدف الأساسي لكتابة التاريخ على ما أعتقد (سنا، 2017، ص 26) .

وفي الأخير، نستخلص أنّ للذاكرة دوراً فعالاً في بناء شخصيات سأقذف نفسي أمامك، ففي كلّ مرة تعود إلى استنزاف التاريخ بحثاً عن ذاكرة معطوبة محملة بشحنات الماضي العقيم والحامل لخيالات وأحزان تريد البطلنة تجاوزها وجعلها طي النسيان، غير أنّ المجتمع كفيل بإحيائها في كلّ فرصة، كما لو أنّ الأنثى امرأة خلقت لتندس وليس لترفع بها الهمم. وأغلب هذه الشظرات كشفت عنها الأنساق الثقافية المضمرّة التي تتطلب استجواب الخطاب السردّي في كلّ مرة برؤية مغايرة محايثة.

## قائمة المصادر والمراجع:

- آرثر أيزا برجر .(2008). *النقد الثقافيّ* تمهيد مبني للمفاهيم الرئيسيّة . (تر: وفاء إبراهيم  
 ورمضان بسطاويسي، المحرر (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط.1  
 أقلمون، ع. 1. (2010). *الرواية والتاريخ* سلطان الحكاية وحكاية السلطان . (بيروت: دار الكتاب  
 الجديد المتّحدة، ط.01  
 النوايتي، ع. 1. (2016). *السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية .الأردن :، دار كنوز  
 المعرفة، ط. 1*  
 بوخناش سناء .(2017). *استراتيجية التقويض بين لإشكالية المفهوم ومأزق التطبيق في الرواية  
 النسائيّة الجزائرية المعاصرة* رواية سأقذف نفسي أمامك لديهيّة لويز أنموذجاً، مجلة جيل  
 للدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، العام الرابع)ع(30،، 107  
 بوخناش س. (2019). *تمثيل الذات الأنثوية والآخر في رواية سأقذف نفسي أمامك لديهيّة لويز .  
 مجلة الخطاب، تيزي وزو، مج14 ع.01*  
 حرب علي .(1990). *الحب والفاء تأملات في المرأة والعشق والوجود* .لبنان: دار المناهل للنشر  
 والتوزيع، ط01 .،  
 ديهيّة لويز .(2013). *سأقذف نفسي أمامك* .الجزائر :.منشورات الاختلاف، ط01 .،  
 طبيش، ح .(2016). *المرجعيات الثقافيّة في روايات واسيني الأعرج . مجلة كتيّة الآداب واللغات،  
 جامعة عباس لغرور، ع2، خنشلة* .  
 عبد الله المتقي .(2017، 08 09) *شعرية البوح في رواية" سأقذف نفسي أمامك "للفقيده ديهيّة  
 لويز، الاتّحاد الاشتراكي شعرية البوح ف .تم الاسترداد من رواية - سأقذف - نفسي -  
 أمامك / alittihad.info*  
 عبد الله بريمي .(2018). *السميائيات الثقافيّة مفاهيمها وآليات اشتغالها* مدخل إلى نظرية يوري  
 لوتمان السميائيّة .(الأردن: كنوز المعرفة، ط.01  
 لخضر بن عيسى ذيب، .(2021). *الأنساق الثقافيّة في رواية الذّيان الإسبرطي لعبد الوهاب  
 عيساوي .مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، العام الثامن*ع.(71  
 ميجان الزّويلي وسعد البازعي .(2002). *دليل الناقد الأدبي* .المغرب: المركز الثقافي العربي، ط  
 03.

التاريخية في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة  
- رواية (سأقذف نفسي أمامك) - لـ ديهية لويز أنموذجاً -

## المصطلحات والتعاريف:

<sup>+</sup> ديهية لويز، (1985-2017)، روائية جزائرية من أصول أمازيغية بجاية، اسمها الحقيقي لويزة أورلاق، من أعمالها: روايتها الأولى جسد يسكنني والثانية والاحيرة سأقذف نفسي أمامك، ومجموعة قصصية بالأمازيغية مع كتاب من الجزائر والمغرب وليبيا سنة 2013.

\* آرثر أيزا برجر: Arthur Asa Berger، (ولد في بوسطن سنة 1933)، أستاذ في البث الإذاعي وفنون الاتصال الالكتروني في جامعة ولاعة سان فرانسيسكو، أستاذ في السيميائية في جامعة أريجنينا، من كتبه: علامات في الثقافة المعاصرة، مقممة في علم السيميائية، فن الكوميديا المألوفة.

\*\* يوري لوتمان: Yuri Lotman، لغوي وناقد وفيلسوف، ولد في لينينغراد سنة 1922، درس

الأدب الروسي والحياة الثقافية في القرنين الثامن والتاسع عشر، مؤسس جماعة السيميائيات في 1964، من كتبه: سيمياء الكون، بنية النص الفني.

\*\*\* بول ريكور: Paul Ricœur، (1913-2005)، فيلسوف وعالم إنسانيات فرنسي، مختص في التيار التأويلي وكذا البنوية باعتباره امتداد لدي سوسير، وهو أحد رؤاد تيار السرد، ومن كتبه: من النص إلى الفعل، الزمان والسرد، صراع التأويلات.